مجلة منتدى الأستاذ
المجلد: 21 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2025 الصفحات 237- 260

بلاغة النّداء في القرآن الكريم

– سورة الأنفال نموذجا–

The eloquence of the call in the Holy Qur'an
- Surat Al-Anfal as an example

عبد السّلام أبو بكر[1]،* حورية عبيب [2]

[1] *جامعة بن يوسف بن خدة/ الجزائر 1 (الجزائر)، b.abdesselam@univ-alger.dz*

مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية وسبل تقويمها.

[2] *جامعة بن يوسف بن خدة/ الجزائر 1 (الجزائر)، h.abib@univ-alger.dz*

مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية وسبل تقويمها.

تاريخ الإرسال: 2025/08/14 تاريخ القبول: 2025/09/10

الملخص:

يتناول البحث موضوع النداء في سورة الأنفال مركّزًا على الأغراض البلاغية والدلالية التي تحملها تلك النداءات ودورها في صياغة الخطاب القرآني الموجه للمؤمنين، يستند البحث إلى المنهج الوصفي التحليلي لدراسة أشكال النداء وأماكن ورودها في السورة، مع الأخذ بعين الاعتبار السياقات التاريخية واللغوية المحيطة بها، ومن بين الأسئلة الجوهرية التي يسعى البحث للإجابة عنها: ما هي الأنماط المختلفة للنداءات المستخدمة في السورة؟ وما الأبعاد التربوية والتشريعية التي تسهم فيها هذه النداءات؟ وكيف تعمل صيغة النداء على تعزيز بناء الخطاب الإلهي المخصص للمكلفين؟

الكلمات المفتاحية:
الإنشاء؛
النداء؛
سورة الأنفال؛
الدراسات القرآنية؛
البلاغة؛

ABSTRACT:

The research addresses the topic of the call in Surat Al-Anfal, focusing on the rhetorical and semantic purposes that these calls carry and their role in formulating the Qur'anic discourse directed to believers. The research is based on the descriptive analytical approach to study the forms of call and the places where they appear in the surah, taking into account the historical and linguistic contexts surrounding them. Among the fundamental questions that the research seeks to answer: What are the different types of calls used in the surah? What educational and legislative dimensions do these calls contribute to? How does the appeal formula enhance the construction of divine discourse intended for those charged?

Keywords:
construction,
call,
Surat Al Anfal,
Quranic studies,
rhetoric,

* عبد السّلام أبو بكر.

مقدمة:

علم المعاني هو أحد الركائز الثلاثة الأساسية لفن البلاغة، إلى جانب علم البيان وعلم البديع؛ إذ يتمحور هذا العلم حول دراسة كيفية تشكيل النصوص وفقًا لمقتضيات الحال، بهدف تحقيق تماسك بين الفكرة والسياق لضمان وضوح الرسالة وتأثيرها، ويعتني بتحليل الجمل، وربط الأفكار، وفهم التراكيب في ضوء ظروف المتلقي وخصوصية الموقف الذي يُقال فيه الكلام. بهذا، يغدو علم المعاني أداة جوهرية تُعزّز جودة التعبير وفاعلية التواصل "ما يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[1]، وهو في تعريف السكاكي: "تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة على ما يقتضي الحال"[2].

بناءً على ذلك، يمكن استنتاج أن علم المعاني يسعى إلى بناء التعبير بطريقة تأخذ بعين الاعتبار سياق الحال وظروف المتلقي، بغض النظر عن كونه سامعًا أو قارئًا، هذه المراعاة تظهر بوضوح في تطابق التعبير مع مستوى التفكير لدى المتلقي ومدى استيعابه، إضافة إلى انسجامه مع البيئة المحيطة به. ونتيجة لذلك، يؤدي هذا النهج إلى تعزيز استعداد المتلقي لقبول الفكرة المطروحة بشكل إيجابي وأكثر فعالية.

ينقسم علم المعاني إلى فرعين جوهريين: الخبر والإنشاء؛ حيث يشير الخبر إلى ذلك النوع من الكلام الذي تتماشى نسبته مع الواقع الموضوعي الخارجي، مما يجعله قابلًا للتحقق من صدقه أو كذبه. أمّا الإنشاء، فيمثل نوعًا من الكلام الذي لا يعكس الواقع الخارجي، بل يُنشئه المتحدث للتعبير عن رغبة أو فكرة، ويتميز بعدم قابليته للتصديق أو التكذيب. ومن أبرز أساليب الإنشاء الطلبي يأتي أسلوب النداء، وهو الموضوع الرئيس لهذه الدراسة؛ حيث يعد النداء صيغة إنشائية يستخدمها المتكلم لتجسيد موقف أو رغبة داخلية. وقد جاء ذكر النداء في كتاب (الإتقان) للإمام السيوطي، الذي أدرجه ضمن أقسام الكلام العشرة التي تناولها بأسلوب علمي وتحليلي[3].

يعد أسلوب النداء محورًا مهمًا عند التطرق إلى النصوص القرآنية وغيرها من النصوص الأدبية، حيث يتطلب منا في البداية استعراض مفهومه من الناحية اللغوية، لننتقل بعدها إلى دراسة المعنى الاصطلاحي لهذا الأسلوب الإنشائي بأسلوب أكثر تعمقًا وتحليلًا.

1- تعريف النّداء:

أ–لغة:

النداء في معناه اللغوي يتصل بالجذر (ن، د، ى)، وهو مستمد من كلمة (الندى)، التي تحمل في طياتها دلالة على البلل والرطوبة، ما يعزز هذا الاشتقاق ويمنحه عمقًا، وقد ورد في معجم (لسان العرب) تفاصيل تشرح هذا الارتباط بدقة.

"والندى: البلل...، وما يسقط بالليل...، والنداء والنداء: الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به، وناداه مناداة ونداء؛ أي صاح به والندى بعد الصوت (...) وفلان أندى صوتا من فلان؛ أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا، وتنادوا: اجتمعوا"[4].

كما ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس في قوله: "النون والدال والحرف المعتل تدل على تجمع وقد يدل على بلل في الشيء"[5].

بناءً على هذين التعريفين، يمكن استنتاج أن المفهوم الأول يحتوي ضمنيًا على المفهوم الثاني؛ إذ يشمل تعريف البلل الإشارة إلى عملية التجمع أيضًا.

من خلال التحليل اللغوي لهذه التعريفات، يمكن استنتاج وجود علاقة دلالية وثيقة بين مصطلح (الندى)؛ بمعنى الصوت، ومصطلح (المنتدى)؛ الذي يدل على الاجتماع. هذا الترابط ينبثق من فعل (النداء)، الذي يُعد أساسًا لتكوين تعبير؛ مثل: (ندوتُ القوم)، وهو عبارة تشير إلى فعل دعوة الجماعة إلى الاجتماع أو الحضور.

علاوةً على ما سبق، أشار كتاب (معجم مفردات غريب القرآن) للراغب الأصفهاني إلى أن مفهوم النداء في أصله اللغوي يرتبط بكلمة (الندى)؛ التي تحمل في دلالتها ما يتصل بالرطوبة "واستعارة النّداء للصوت من حيث أنّ مَنْ تَكثر رُطوبة فمِه، حَسُنَ كلامُه، ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الرّيق"[6].

وردت لفظة النداء في القرآن الكريم مرتين، كما جاء في قوله تعالى:﴿**وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ**﴾، [سورة البقرة: 171]، وفي قوله تَعَالَى:﴿**إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا**﴾[سورة مريم: 03].

ب–اصطلاحا:

أسلوب النداء في اللغة العربية يُعد من وسائل التعبير التي تُصنف ضمن المنصوبات؛ حيث إنّه يُستخدم لجذب انتباه المنادى واستدعائه بقصد التقرب منه والاستماع إلى الكلام الموجه إليه، كما أوضح ابن يعيش في تناوله لهذا الموضوع، فإن للنداء غرضًا جليًا يتمثل في توجيه الخطاب بشكل مباشر؛ لتحقيق التواصل والتفاعل المطلوب بين المتحدث والمنادى "وأصلُ النداء تنبيهُ المدعو ليُقْبِل عليك"[7].

أوضح حسن عباس في كتابه (النحو الوافي) أنّ النداء يُستخدم لتوجيه انتباه المخاطب، بهدف حثّه على الإصغاء لما يُقال له بشكّل مباشر[8].

النداء في علم النحو يشترك مع مفهومه في علم البلاغة من حيث استناده إلى مبدأ التواصل المباشر، ليُستخدم في إقامة الاتصال بين المتخاطبين بشكل واضح ومباشر، وقد تناول الخطيب القزويني هذا الموضوع في كتاباته، مؤكداً على أهمية هذا الأسلوب في إيصال المعنى وتعزيز الفهم بين الأطراف؛ فقال: "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة[9].

2- أحرف النداء:

النداء هو شكل مميز من الخطاب يتميز بخصائص صوتية ولغوية تعبر عن المشاعر بعمق، ويمتد الصوت فيه لجذب انتباه المخاطب؛ مما يمنحه خصوصية في التعبير والتواصل.

قبل التطرق إلى أحرف النداء، يجب توضيح أن النداء يعتمد على ثلاثة عناصر رئيسة؛ هي: أداة النداء، والمنادى، والغرض منه.

تُستهل عملية النداء باستخدام الأداة (ي)؛ إذ يُوجَّه الصوت من الشخص المنادي إلى المنادى، الذي يُعدّ الهدف الرئيس لهذا النداء، وتهدف هذه العملية بشكل أساسي إلى جذب انتباه المخاطب وحثّه على التركيز والاستماع للرسالة أو الأمر المراد إيصالها إليه.

مثل أي جانب من جوانب اللغة، تباينت آراء النحويين حول عدد أدوات النداء، فقد ذهب سيبويه إلى أن هذه الأدوات تقتصر على خمسة، وهي: "يَا، وأيَا، وهَيَا، وأيْ، وبالألف"[10]، وقد أورد آخرون ثمانية وهي: "الهمزة، أي، أيا، هيا، آ، أي، وا"[11].

تتجلى أهمية النداء ومعانيه وأهدافه في طريقة التصويت ونبرة الصوت أثناء النطق والخطاب، حيث صنف علماء النحو أدوات النداء إلى نوعين رئيسين؛ إذ القسم الأول يغطّي (الهمزة) و(أي)؛ لنداء القريب، أما القسم الثاني فيختص بنداء البعيد باستخدام باقي الأدوات[12].

يُستخدم أسلوب النداء القريب؛ لأن الشخص المنادى يكون قريبًا، فلا تكون هناك حاجة لرفع الصوت أو مده أثناء النطق، وقد شرح ابن يعيش هذا الأمر قائلًا: "فإن كان قريبًا، نادوه بالهمزة (...)، لأنّها تُفيد تنبيهَ المدعوّ، ولم يُرَد منها امتدادُ الصوت لقُرب المدعوّ، ولا يجوز نداءُ البعيد بالهمزة لعدمِ المدّ فيها"[13].

الأداة (أي) بسكونها تمنع امتداد الصوت، مما يجعلها ملائمة لنداء القريب، كما أشار الألوسي: "لا تصلح أن تكون أداة لنداء البعيد وإنما تصلح أن تكون أداة لنداء القريب وذلك لأن سكون الياء" فيها لا يعين على مد الصوت ورفعه بما[14].

(يا): تُستخدم أحيانًا لنداء القريب لدواعٍ بلاغية؛ حيث يُعامل كالبعيد لإبراز رسالة تتعلق بالمنادى ومكانته "إذا نودي بها القريب الفطن"[15].

تحمل الكلمة معاني متعددة يُستدل عليها من السياق؛ إذ يمثل السياق العنصر الأساسي في تحديد مدلولها البلاغي، وقد أشار أحد علماء اللغة إلى عدد من هذه المعاني؛ حيث قال: تنزيل القريب منزلة البعيد، أو لاستبعاد الداعي نفسه عن حال المنادى، كقولنا يا الله، مع أنه أقرب إلينا من حبل الوريد، أو لاستعظام الأمر المدعو له... أو للحرص على إقباله... أو لبلادته فكأنه بعيد لا يسمع... أو لانحطاط شأنه[16]، وتعمّق السيوطي بشكل ملحوظ في استعراض هذه المعاني وتوضيحها[17]. إلّا أن التهانوي قد ذهب إلى أن الاختصاص "ليس بنداء، لأن المراد بصيغة أيّ هو ما دل على ضمير المتكلم السابق لا المخاطب، فهو أي قولك أيّها الرجل في محلّ النصب لأنه حال في تقدير مختصا من بين الرجال"[18].

ميز الدكتور بدوي طبانة بين الاختصاص والنداء، مشيرًا إلى أن الاختصاص: "أصله تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الإقبال ونقل إلى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب إليه"[19].

الاختصاص يتميز عن النداء من حيث البلاغة، ولكنه يُعتبر نداءً من منظور القواعد النحوية، حيث يخضع للإعراب ذاته، وبالتالي؛ فإن أغراض النداء تتنوع بشكل واسع تمامًا كما هو الحال مع الاستفهام، الذي يتجاوز

معناه الأساسي كطلب للفهم ليؤدي وظائف مختلفة؛ مثل: التوبيخ، التقريع، الاستنكار، التعبير عن التعجب، وغيرها من الاستخدامات البلاغية.

3- النداء في القرآن:

تكررت في القرآن الكريم نداءات متعددة شكلت نوعًا خاصًا من الخطاب الإلهي الموجّه للناس كافة، بغاية تبليغ الرسالة الإلهية وتقديم التوجيهات التي تشمل الأمر والنهي، وقد ظهرت هذه النداءات بتنوع كبير في السياق والمخاطَبين؛ فمرة توجه الكلمات إلى الأنبياء بأسمائهم أو صفاتهم، ومرة أخرى إلى شخصيات معينة؛ مثل: السيدة مريم عليها السلام، أو هامان وفرعون كذلك، تتضمن هذه النداءات خطابات عامة للناس جميعًا أو خصوصية موجهة لفئات معينة؛ كالمؤمنين أو أصحاب النفوس المطمئنة، وتشمل أيضًا دعوات مخصصة لبني آدم أو أولي الألباب، وفي سياقات أخرى نجدها تخاطب الكافرين وأهل الكتاب وبني إسرائيل، مما يعكس شمولية الرسالة السماوية في تناول مختلف الفئات والأوضاع البشرية.

يُصنَّف النداء في القرآن الكريم إلى نوعين رئيسين استنادًا إلى السياق النصي وآليات توظيفه كما يتضح من طبيعة الاستخدام والتعبير[20]:

- نداء يراد به العاقل.
- ونداء يراد به غير العاقل.

تكرار النداء في العديد من الآيات القرآنية يعد ظاهرة بارزة تحمل دلالات بلاغية راقية، تُبرز أحد أهم أساليب التواصل المتجذرة في النصوص المقدسة، يُظهر النَّداء أهمية استثنائية لكونه وسيلة لنقل مقاصد عظيمة وأهداف سامية؛ إذ يتجلى عبر خطاب موجه من الله سبحانه وتعالى إلى أنبيائه، ومن ثمّ إلى المؤمنين والمشركين، بل وحتى إلى إبليس.

4- التعريف بسورة الأنفال:

سورة الأنفال تُعد بمعظم آياتها مدنية بناءً على رأي غالبية العلماء، في حين يرى مقاتل أنها مدنية بالكامل باستثناء آية واحدة فقط، وهو قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[سورة الأنفال: 30].

جاءت هذه الآية في إطار حادثة وقعت بمكة، مع احتمالية أن تكون قد نزلت لاحقًا في المدينة ولعل الاتفاق قائم على أن هذه السورة نزلت في يوم بدر، حيث تناولت موضوع الغنائم المتعلقة بذلك الحدث التاريخي، والسورة تتألف من خمس وسبعين آية وهي الثامنة في ترتيب المصحف الشريف، وقد أطلق عليها بعض الصحابة اسم سورة بدر[21].

أ–سبب التسمية: يعود إلى أن سورة الأنفال تتناول موضوع الأنفال، وهي الغنائم التي يحصل عليها المسلمون في الحروب، وقد أطلق عليها هذا الاسم لارتباطها بالأحكام المتعلقة بهذه الغنائم وكيفية توزيعها.

ب–أغراض السورة: تتجلّى الأغراض المستخلصة من السورة فيما يلي:

- بدأت السورة بشرح أحكام الأنفال التي تعني الغنائم، وقد تناولت بالتفصيل كيفية توزيعها وتحديد الجهات التي تُصرف إليها.
- الحث على التحلي بتقوى الله في هذا السياق وفي جوانب الحياة الأخرى كافة.
- ضرورة الالتزام بأوامر الله ورسوله فيما يخص الغنائم وغيرها من الشؤون.
- أحكام المعاهدات بين المسلمين والكفار تشمل شروط الاتفاق ونتائج نقضها، مع تحديد الحالات التي يكون فيها الصلح الخيار الأفضل، إضافة إلى القواعد الخاصة بمعاملة الأسرى.
- أحكام المسلمين الباقين في مكة بعد الهجرة تشمل تنظيم ولائهم والتبعات الناتجة عنها[22].

5- النداءات في سورة الأنفال:

عند التعمق في سورة الأنفال، يتضح أنها تضم ستة نداءات جوهرية تشكل محور الدراسة التي سنبدأ بتناولها في السطور القادمة.

5-1- النداء للتحذير:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم بسورة الأنفال:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ**﴾[سورة الأنفال: 15-16].

تم توضيح كلام الله وتعزيزه بالبيان والتفصيل في قوله:﴿أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾؛ باعتبار موقعه الاستهلالي كافتتاح جديد، يشير النص إلى أن الله سبحانه وتعالى بعد أن ذكّر المؤمنين بما أيدهم به يوم بدر من دعم الملائكة والنصر الذي جاء من عنده، أتبع ذلك بتحذير واضح لهم من الضعف والتخاذل أمام أعدائهم، وضمن هذا التحذير، ألزمهم بالتمسك بالثبات والصبر في مواجهة الظروف والتحديات[23].

استخدمت (يا) في قول الله:﴿أَيُّهَا **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ**﴾ أداةً لنداء البعيد أصلًا لاستدعاء من هو بعيد عن المتحدث، وعندما ينادي الله سبحانه وتعالى عباده، يكون ذلك نداءً صادرًا من الخالق إلى المخلوقين، مما يجعل استخدام أداة النداء للبعيد جديرًا بهذا السياق. وفي التعبير بهذه الأداة دلالات دقيقة؛ منها: أولًا، الإشارة إلى الفارق الشاسع بين مقام الخالق والمخلوق؛ ثانيًا، أن الله تعالى ينادي من مقامه الأعلى، وهو ما يجسد أقصى درجات العلو والرفعة؛ ثالثًا، التأكيد على أهمية موضوع النداء وعِظَم شأنه، مع إبراز العناية الإلهية البالغة به وتأكيد الحث على المحافظة عليه بكل اهتمام[24].

النداء بـ: (يَا أَيُّهَا) في قوله تعالى:﴿أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعزز قوة النداء، وكلمة (أيّ) تبقى غامضة حتى يتبعها اسم يوضح معناها، وهو انتقال من الإبهام إلى البيان، مما يُظهر نوعًا من التأكيد. وإضافة (ها) تحمل معنى التنبيه، فهي تزيد النداء تأكيدًا، حيث إن الهدف الأساسي للنداء هو التنبيه. وفي الآية جاء النداء مرتبطًا باسم الإيمان للتأكيد عليه:﴿أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، فالإيمان يعني الصبر، لذا الدعوة للإيمان تحفّز على الصبر في المواجهة والثبات أمام التحديات[25]، ما يعبر عنه وصف الإيمان من استعداد واستجابة لما يأمر به الله تعالى يعكس أعمق صفات

المؤمنين تجاه أوامره. ويظهر ذلك في التركيز على التزامهم وإخلاصهم، كما جاء في بيان الله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة النّور: 51].

فعله كالسماع؛ نحو:﴿إِنَّهُمْ **عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ**﴾[سورة الشعراء: 212]، وتارة عن الفهم، وتارة عن الطاعة، قال تعالى:﴿ **سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**﴾[سورة النساء: 46]؛ أي فهمنا قولك، وارْتَسَمْنا لَهُ[26].

عبارة (يا أيها) في سياق النص تعد صيغة نداء ذات دلالات متعددة، تحمل في طياتها مستويات من التأكيد والبلاغة العالية. وقد أوضح الزمخشري في تفسيره أن هذه العبارة، التي تتكرر بشكل ملحوظ في القرآن الكريم، تُبرز أبعادًا متعددة من الناحية البلاغية وتؤدي دورًا حيويًا في إبراز المعاني وإيصالها بفعالية شديدة، والتأكيد هنا يبدأ بحرف النداء (يا)، الذي يستهدف لفت الانتباه وتحفيز التنبه، ويُضاف إليه عنصر (ها)، الذي يعزز نفس هذه الوظيفة التنبيهية، ثمّ يأتي التدرج من الغموض الذي يشير إليه (أي)، وصولًا إلى الإيضاح التام للمعنى البعيد، هذه الصيغة تُحدث حالة من الاستنفار الذهني والروحي، مما يجعلها أداة بلاغية مثالية لتوجيه الفكر والقلب نحو الحقائق العميقة والمصيرية، ونظرًا لأن الإنسان قد يميل بطبيعته إلى الغفلة، فإن استخدام أسلوب يجمع بين قوة التأكيد وعمق التأثير يصبح ضرورة لضمان إيصال المعنى بكل قوته وجلاله[27].

كما أن مؤلف كتاب (زهرة التفاسير) يوضح أن النداء للمؤمنين في الآية يحمل رسالة تشجيع على الصبر والثبات عند التصدي للكافرين، الذين سببوا الأذى للمؤمنين وأجبروهم على ترك ديارهم، ويؤكد أن الإشارة إلى مواجهة الكافرين تعزز دافع المؤمنين نحو الجهاد، مما يرتبط بشكل طبيعي بالنهي الذي يرد في السياق اللاحق؛ فقال:﴿فَلَا **تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ**﴾»[28].

يتضح من هذا كله أن الآية الكريمة تبدأ بخطاب موجَّه للمؤمنين بأسلوب يعكس أهمية الرسالة المطلوبة ﴿أَيُّهَا **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ**﴾، النص يتميّز بدقة لغوية وبلاغية تُبرز عمق الرسالة الإلهية وأهميتها المركزية. فهو يتحدث عن أسلوب خطابي مباشر يُخاطب الفرد والمجتمع، ويعزّز شعورهم بالخصوصية والمسؤولية المشتركة، وهذه الصيغة ليست فقط وسيلة لجذب الانتباه، بل تحمل رسالة إلحاحية تتعلق بضرورة الالتزام بمضمون الخطاب بما يتجاوز الجانب النصي إلى أبعاد أخلاقية وروحية، واستخدام الفعل المضارع (فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) يضفي حيوية واستمرارية على المعنى ويحثّ المؤمنين على البقاء في حالة يقظة دائمة، مع الاستجابة الفورية للتوجيهات. هذا الاختيار اللغوي يعكس الجدية التي تتسم بها المسؤولية الإلهية وحزم الدعوة، مؤكدًا الحاجة إلى تطبيق أوامر الله دون تردد.

أما بُنية الآية فتتميّز بالتوازن البلاغي بين الترغيب والترهيب، مما يعزّز التأثير النفسي على المخاطبين، وفي سياق تحذيري صارم، يتم ربط النهي عن الفرار بعواقب واضحة ومخيفة تُبرز غضب الله الشديد على من يُدير ظهره: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾؛ هذه الصيغة تضع حدودًا قاطعة أمام أي محاولة للتهرب من المسؤولية، كما تنقل صورة مرعبة للعقاب النهائي في تصوير جهنم: ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾، فالكلمات المستخدمة؛ مثل: (بَاءَ) تشير إلى حالة العودة بالخسران المطلق، و(بِئْسَ) تحمل

دلالة الذّم البليغ والشديد، مما يبرز شناعة الجزاء بشكل لافت، الجمع بين الترهيب الحاد الذي يُثير الرهبة في النفس والتحفيز الضمني للصمود في وجه التحديات يخلق تأثيرًا نفسيًا بالغ القوة، وهذا المزج يُؤكّد أهمية الاستجابة لمتطلبات الثبات والإيمان أمام الابتلاءات، مما يجعل المؤمن أكثر استعدادًا لتحمل المسؤولية والبقاء قويًا في مواجهة أي محنة.

ورد في هذا النداء بيان تحذيري يتعلق باتخاذ القرار في غمار المعركة؛ حيث ذكر الله المسلمين بما أنعم عليهم يوم بدر من تأييد الملائكة والنصر الذي جاء من عنده وتفضل عليهم بإحراز النصر على المشركين، رغم تفوق الآخرين من حيث العدة والعدد، كما أعقب ذلك بالتنويه بأن هذا هو نهجه في التعامل مع الكافرين به وفي سياق هذا التذكير وردت إشارة تحذيرية للمسلمين من الوهن والتراجع أو الفرار في مواجهة الأعداء والعبارة تعد بمثابة مداخلة تفسيرية بين الجمل الرئيسية التي تحمل الطابع التوجيهيّ: ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ﴾ [سورة الأنفال: 12]، وبين جملة ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُم﴾ [سورة الأنفال: 17]؛ إذ يمثل ذلك تدريبًا للمسلمين يعزز الشجاعة والإقدام والثبات في مواجهة التحديات، وهي منهجية مستحسنة لدى العرب زادها الإسلام قوة وترسيخًا.

5-2- النداء للخضوع والطاعة:

قَالَ الله عزّ وجلّ:﴿يَٰٓأَيُّهَا **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ**﴾[سورة الأنفال: 20].

افتتحت الآية الكريمة بالنداء كوسيلة لجذب تركيز المخاطبين وتحضيرهم لاستيعاب ما سيُعرض عليهم من مضمون، وقد استُخدم هذا الأسلوب لجعل القريب في مقام البعيد، مما يُضفي على الخطاب طابعًا من التشويق ويرفع من درجة الانتباه لديهم. واعتمدت الدعوة على حرف النداء الذي يُوظَّف لإثارة الانتباه وتوجيه أذهان السامعين نحو الرسالة التي يحملها المتحدث[29]، تتجلى أهمية الحديث عن الجهاد في الدفاع عن المؤمنين وحماية المستضعفين، من الشيوخ والنساء والأطفال، باعتباره واجبًا إنسانيًا وشرعيًا يهدف إلى صون الكرامة وحفظ الحقوق.

تُظهر الموصولية في العبارة ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ**﴾ وظيفة أساسية تهدف إلى توجيه الانتباه نحو صفات المخاطبين المرتبطة بالإيمان، فهي تؤكد على أن هؤلاء الذين وُصفوا بهذه الصلة يمتلكون قابلية واستعداداً لتلقي الأوامر والإرشادات التي ستلي هذه النداء. ويُبرز ذلك العلاقة بين الإيمان والطاعة، حيث يتعلق خطاب الآية بالدعوة إلى الانصياع لما يُطلب منهم، كما أنه يظهر تناقضاً مع آثار الشرك الذي كان سببًا في المعاندة والعصيان لله ولرسوله، كما نرى تجسيده في سياقات أخرى من القرآن الكريم:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ﴾[الأنفال: 13]، فالتخلق بالإيمان يُعتبر دافعاً قوياً لأهله نحو طاعة الله ورسوله، مما يسهم في رفع قدرهم ومكانتهم عند الله تعالى[30].

أتت الصلة كجملة في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ**﴾، واستخدام الفعل الماضي يعكس تحقق الصفة الملازمة لهؤلاء الأشخاص بالإيمان، وهذا يعني أنهم قد تثبتوا بهذه الحالة. وبما أنهم كذلك، فإن من الطبيعي والمتوقع أن يكون إيمانهم دافعًا قويًا لهم على الالتزام بطاعة الله ورسوله. ويأتي هذا المعنى في إطار الإشارة إلى ما ورد في بداية السورة، حيث تلفت الآيات النظر إلى هذا المفهوم المتجذر ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾؛ حيث تتجلى في هذا السياق إشارة واضحة إلى أن تحقيق صفة الإيمان لديهم جاء بشكل مكثف، حيث قدّم في صورة شرط في مطلع السورة

بهدف تحفيز الهمم وتشجيعهم على الانضواء في صف المؤمنين الصادقين الذين يطيعون الله ورسوله بصدق وإخلاص[31]، يشير النص إلى المشقة المصاحبة لما سيُلقى عليهم، خاصة في سياق الحرب والجهاد الذي يحمل صعوبات وعراقيل عديدة، ولا يتجاوزها إلا من يمتلك إيمانًا قويًا وعزيمة صلبة.

أتى قوله تعالى:﴿أَطِيعُواْ **ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ**﴾ تأكيدًا على أهمية الطاعة، وعودة إلى الأمر بها الذي استُهِلَّت به السورة في قول الله تعالى:﴿وَأَطِيعُواْ **ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ**﴾، ويعتمد الخطيب في حججه على العودة لبداية الحديث ودليله ليقدمها كخلاصة استدلاله، حيث النتيجة هي جوهر القياس، وطاعة الله ورسوله لها أثر كبير في حياة الإنسان، فهي مفتاح للنصر والرزق الوفير، ولا تنال إلا بقلب مليء بالإيمان، وكل هذا يدعو للإسراع في الالتزام بالطاعة[32].

حث الإسلام على تجنب خيانة الدين بكل أشكالها، كما نبّه إلى ضرورة الابتعاد عن نوع آخر من الخيانة يتمثل في انتهاك العهد والإخلال بالمسؤولية تجاه الأمانة المسلّمة لهم، وبيّن أن خيانة المسلم أخاه في أمانة تعَدّ خيانة للأمة جمعاء؛ إذ إن الأمانة تمثل ركيزة أساسية لاستقرار أوضاع المسلمين وصلاح أحوالهم[33].

يختتم الله نداءه وتحذيره بتوضيح أمر بالغ الأهمية، مشيرا إلى أن ارتكاب الإنسان للخيانة رغم إدراكه بفطرته قيمة الأمانة، وعلمه من شريعة الله بعظم مكانتها وقبح خيانتها، أو حتى إن كان من أهل العلم والمعرفة، يُعتبر تصرفاً بالغ السوء والشناعة، ويأتي هذا البيان كدعوة واضحة لضرورة التمسك بالأمانة وعدم التفريط بها، وقد قال الشيخ أبو زهرة إن استخدام أسلوب النداء بلفظ يدل على البعد يعكس شمولية الدعوة وأهميتها، فهو يحث على الدفاع عن المؤمنين، والضعفاء، وكبار السن، والنساء، والأطفال، ما يعكس رسالة سامية تتخطى حدود الفرد لتشمل المجتمع بأسره[34].

هذا ما ورد في قول ابن عاشور: "وافتتاح الخطاب بالنداء للاهتمام بما سيلقى إلى المخاطبين، قصدًا لإحضار الذهن لوعي ما سيقال لهم؛ فنزل الحاضر منزلة البعيد؛ فطلب حضوره بحرف النداء الموضوع لطلب الإقبال والتعريف بالموصولية في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا**﴾ للتنبيه على أن الموصوفين بهذه الصلة من شأنهم أن يتقبلوا ما سيؤمرون به وأنه كما كان الشرك مسببا لمشاقة الله ورسوله في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، فخليق بالإيمان أن يكون باعثا على طاعة الله ورسوله؛ فقوله هنا: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ امَنُوا**﴾، يساوي قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾، مع الإشارة هنا إلى تحقق وصف الإيمان فيهم، وأن إفراغه في صورة الشرط في الآية السابقة ما قصد منه إلا شحذ العزائم، وبذلك انتظم هذا الأسلوب البديع في المحاورة من أول السورة إلى هنا انتظامًا بديعا معجزا[35].

وزاد على ذلك: وافتتحت هذه الوصايا بالنداء اهتمامًا بها وجعل طريق تعريف المنادي طريق الموصولية؛ لما تؤذن به الصلة من الاستعداد لامتثال ما يأمرهم به الله تعالى، لأن ذلك أخص صفاتهم تلقاء أوامر الله تعالى، كما قال تعالى:﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾[سورة النّور: 51].

يُبرز النداء ﴿يَا **أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾: قوة بلاغيّة تمثل خصوصية المخاطبين وتجسد علاقتهم الوثيقة بالله عز وجل. وهذا الأسلوب لا يقتصر على جذب الانتباه فقط، بل يُلامس أعمق المشاعر الإيمانية، مشجعًا المؤمنين على

الالتزام بالمبادئ المذكورة في النص، والنبرة المباشرة للخطاب تُحدث تأثيرًا نفسيًا عميقًا، يجعل الإنسان يشعر بأهمية الرسالة ودقتها، مما يدفعه تلقائيًا إلى الاستجابة السريعة. ويتجلى هذا النداء في دعوة مترابطة تحمل في طياتها سمتين رئيستين: الامتثال الإيجابي من خلال (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، والتحذير من الإعراض عبر النهي في قوله: (وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ). هذا البناء الخطابي يجمع بين الدعوة إلى الطاعة والتأكيد على خطورة التراجع ليؤسس رسالة متكاملة تجمع بين التحفيز على العمل الإيجابي والتنبيه من المخاطر.

تتجلى الآية الكريمة في مزجها بين قوة الإيجاز ودقة التعبير، حيث تتناول ثلاثة أوامر جوهرية ضمن بناء هيكلي بسيط ومعبّر. استخدام صيغة الفعل المضارع في (أَطِيعُوا)، و(لَا تَوَلَّوْا): يضيف بُعدا زمنيا مستمرا، مُركِّزًا على دوام التكليف واستمرار الالتزام. أمّا العبارة الختامية (وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ)، فتُظهر أهمية الوعي والإدراك لدى المخاطبين أثناء تلقي الخطاب، مما يجعل مخالفة الأمر أكثر وقعاً من حيث النتائج والمعاني الأخلاقية. هذا التناغم البلاغي المتّسق يعزز التأثير الإقناعي للآية، ويمنحها قوة تربوية ونفسية عميقة تخترق وجدان المؤمنين بإدراك واعتقاد راسخ.

يحمل هذا النداء رسالة مباشرة تدعو إلى ضرورة الاستجابة والالتزام بأوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم، ويُبرز بذلك أهمية اتباع تعاليم الشريعة الإسلامية لتحقيق الانضباط في الدين والالتزام بتوجيهات الشرع الإلهي.

5-3- النداء للتنبيه:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم تنزيله من سورة الأنفال:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[سورة الأنفال:24].

قال ابن عاشور: "واختير في تعريفهم، عند النداء وصف الإيمان؛ ليومئ إلى التعليل كما تقدم في الآيات من قبل، أيْ أن الإيمان هو الذي يقتضي أن يتقوا بعناية الله بهم؛ فيمتثلوا أمره إذا دعاهم"[36].

كما أردف ابن عاشور بأنّ: "تخصيص النبي بهذه الكفاية لتشريف مقامه بأن الله يكفي الأمة لأجله"[37]، وذكر الألوسي "تصدير الجملة بحرفي النداء والتنبيه للدلالة على الاعتناء بمضمونها، وإيراده عليه السّلام بعنوان النبوة للإشعار بعلية الحكم، كأنه قيل: يا أيها النبي حسبك الله، أي: كافيك في جميع أمورك، أو فيما بينك وبين الكفرة من الحرب لنبوتك»[38].

يمثل النداء في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ نموذجًا استثنائيًا في فن البلاغة؛ إذ يجمع بين أداة التنبيه (يا) التي تستهدف انتباه السامع، وبين تحديد هوية المخاطَبين بعبارة (الذين آمنو)؛ مما يجعل الخطاب موجّهًا بدقة إلى فئة محددة. هذا التركيب يتجاوز دوره التقليدي في جذب الانتباه ليُحدث تأثيرًا نفسيًا وروحيًا عميقًا، حيث يستحضر في نفوس المؤمنين صفة الإيمان بوصفها محورًا يرتبط بالمسؤولية والطاعة، وبهذا الأسلوب البلاغي، يتم الجمع بين التشريف الذي يُعزز قيمة الذات المؤمنة، وبين التكليف الذي يدفع إلى التفاعل والاستجابة، الأمر الذي يمنح الخطاب الإلهي قوة وعمق تأثير فريد يجذب القلوب والعقول معًا.

تتجلى في الآية لمحة بلاغية متميزة تجمع بتناغم بين أساليب الحث والتحذير، تبدأ بصيغة الأمر المباشر (استجيبوا)، مما يعكس دعوة واضحة ومباشرة، مقرونة بإشارة غنية بالدافع والحكمة (لما يحييكم)؛ ثم تأتي صيغة التقرير (واعلموا)، والتي تأتي مع حقائق كونية داعمة تعزز الرسالة الموجهة، يظهر الإبداع الفني هنا من خلال الدمج بين الجمل الفعلية التي تنبض بالحركة والنشاط، والجمل الاسمية التي توحي بالثبات والاستمرارية، وتُختَم الآية بأسلوب متوازن يستقطب بين الترغيب والترهيب (وأنه إليه تحشرون)، حيث تم تقديم تهديد رحيم يدعو للتفكر العميق والالتزام العملي، وهذا التنوع الثّرّ في الأساليب يخدم الغرض التوجيهي للآية ويبرز جماليتها البلاغية التي تتكامل مع القيم السامية التي تحملها.

5-4- النداء للتحذير من إفشاء الأسرار:

يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ**﴾[سورة الأنفال: 27].

في الآية الكريمة﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يظهر الاستئناف انسجاما دقيقا مع النظم القرآني، فعلى الرغم من انقطاع العلاقة النحوية بين هذه الجملة المستأنفة والجملة التي سبقتها، تبقى الصلة المعنوية متينة بينهما، فقد جاءت الآية بعد أمر المؤمنين بالطاعة والاستجابة لله ولرسوله، مما يثير في النفس تساؤلا حول التصرف مع أولئك الذين يظهرون الطاعة ظاهرا ولكن يخفون المعصية باطنا. ولهذا، جاءت هذه الآية بنهي يحمل في طياته تحذيرا، مع الإشارة إلى أنه لم يصدر عن المخاطبين علامة على الخيانة من قبل، وإنما جاء التنبيه درءاً لما قد يطرأ[39].

الآيتان السابقتان لم تبدآ بنداء موجه إلى المؤمنين، حيث تم الاكتفاء بما ورد فيهما من مضمون واضح بما ورد في قوله: ﴿أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾؛ وفي هذه الآية، يتكرر النداء بشكل واضح، حيث لم يقتصر النظم القرآني على النداء السابق فقط، وذلك لحكمة تتعلق بإبراز أهمية مضمون الآية وتعزيز الاهتمام بما تحمله من رسالة للمخاطبين، والهدف من هذا التكرار هو الإشارة إلى خطورة الخيانة والتنبيه إلى أنها لا تتوافق مع صفات المؤمن الذي تم دعوته بوصف الإيمان، إذ لا يليق به أن يكون مصدرًا للخيانة.

دعا الله المؤمنين باستخدام الاسم الموصول (الذين) في قوله، مشيرًا بذلك إلى صفاتهم وأعمالهم التي ميزتهم عن غيرهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ للتنبيه على أن الموصوفين بهذه الصلة من شأنهم أن يتقبلوا ما سيؤمرون به، يقول ابن عاشور: "وجعل طريق تعريف المنادى طريق الموصولية لما تؤذن به الصلة من الاستعداد لامتثال ما يأمرهم به الله تعالى؛ لأن ذلك أخص صفاتهم تلقاء أوامر الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ**﴾ [سورة النّور: 51][40].

رتب القرآن النهي عن خيانة الله ورسوله والأمانات بالنداء لتعظيم الموقف وتأكيد الرسالة، والنهي جاء موجها للمؤمنين، وهو فعل عظيم في سياقه، لذا استخدم النداء بأدوات تعزز التنبيه والمبالغة، مثل: (يا)، و(ها)، و(أي) لتوضيح المعنى واستثارة قلوبهم للامتناع عن هذا الفعل.

الغرض البلاغي للنهي في قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ يتمثل في التحذير من الخيانة والتشنيع على فِعلها، مع التأكيد على قبح هذا التصرف، ويُبرز النهي التوبيخ والتأنيب للمخالفين، خاصة وهم يدركون عِظم الأمانة وامتناع السماوات والأرض والجبال عن حملها خوفًا من مسؤوليتها، ومع ذلك يخونونها.

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾، قال ابن عاشور: "حذرهم من أن يظهروا الطاعة والاستجابة في ظاهر أمرهم، ويبطنوا المعصية والخلاف في باطنه، ومناسبته لما قبله ظاهرة، وإن لم تسبق من المسلمين خيانة، وإنما هو تحذير"[41].

النهي الوارد هنا يدل على الشمولية، حيث إن الفعل في سياق النهي يتضمن العموم؛ وبالتالي فإن كل أنواع الخيانة وأي معصية تُرتكب في الخفاء تسري عليها أحكام هذا النهي[42]، أورد علماء التفسير العديد من أشكال الخيانة، إلا أن سياق هذه الآية وانسجامها الموضوعي مع باقي محاور السورة يوضح أن المقصود الرئيسي بالخيانة هنا هو الخيانة في الجهاد في سبيل الله، فهي تُعد من أعظم صور الخيانة، وتشمل أيضًا الخيانة الناتجة عن عدم الالتزام بطاعة ولي الأمر والخيانة المتعلقة بالغنائم وما يتصل بها من تجاوزات.

عبّر البيان القرآني باستخدام لفظ (الخيانة) تحديدًا دون غيرها؛ لأنها تحمل معنى الإبطال والنقض لما تم الاتفاق عليه، لكن بشكل خفي ودون إعلان صريح لهذا النقض، وهي بذلك تعكس عكس الوفاء تمامًا. وبما أن الإيمان بالله وطاعة أوامره وأوامر رسوله يُعدّ بمثابة عهد قائم بين المؤمن وبين الله ورسوله، كان من الملائم اختيار كلمة (الخيانة) للتعبير عن خرق هذا العهد استقامة الأمم[43]، يجعل الله تعالى التقوى سببًا للمغفرة وراحة القلب، ويختتم الآية بأملٍ في فضله العظيم يوم تنتهي الموارد وتقل الأعمال، ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ المقصود هنا يتمثل في التنبيه على ضرورة الابتعاد عن خيانة الله تعالى ورسوله والنهي عن ممارسة الخيانة بين الناس فيما بينهم[44].

النداء القرآني ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يمثل أسلوبًا بلاغيًا غنيًا بالمعاني والإيحاءات، حيث يجمع بين تحفيز العزيمة والتوجيه نحو أداء المسؤوليات، أداة النداء (يا)، تأتي محملة بمعنى الإلحاح والتنبيه المباشر، بينما يشير وصف (الذين آمنوا) بوضوح إلى المخاطبين، مما يحمّلهم مسؤولية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بصفة الإيمان التي يتصفون بها، هذا النمط من الخطاب لا يقتصر على جذب الانتباه، بل يخلق حالة ذهنية ونفسية تسهم في تهيئة المؤمنين لتلقي الأوامر أو النواهي بروح من الالتزام والإخلاص. إضافة إلى ذلك، يعزز النص الشعور بالعلاقة التعاقدية بين الله ورسوله والمؤمنين، مما يرسخ لديهم الإحساس بواجب أخلاقي وديني يشكل جزءًا أساسيًا من الوفاء بهذا العهد. تتضح البلاغة في الآية من الصياغة التي تجمع بين النهي الصريح لا تخونوا للتأكيد القطعي على حرمة الخيانة، والتركيز على الله والرسول وأماناتكم مما يوسع مفهومها ليشمل الالتزام الروحي والاجتماعي، إضافة (وأنتم تعلمون) تعمّق الإحساس بالجرم، مؤكدة أن الخيانة تتم بوعي، مما يضخم ثقل الفعل، وهذا البناء يجمع بين إلزام قاطع وتوبيخ ضمني ليبرز فداحة الفعل، مشكلاً تحذيراً يرسخ في ذهن القارئ ويدفعه للتأمل والامتثال.

5-5- النداء للتقرير وبيان ثمار التقوى:

يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ**﴾ [سورة الأنفال: 29].

الاستئناف في الآية يُعد استئنافًا ابتدائيًا يرتبط سياقيًا بالآيات السابقة ويُستهل بها من جديد من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾ [سورة الأنفال: 20]، وما يتلوه من الآيات وصولاً إلى هذا الموضع[45]، استهل الله الخطاب بالنداء تعبيرًا عن العناية بأحوال المؤمنين، موجّهًا حديثه إليهم مستخدماً وصف الإيمان لتذكيرهم بعهدهم الإيماني وما يترتب عليه من الالتزامات والتوجيهات[46].

يبرز الخطاب والتوصيف بالإيمان كوسيلة لتجسيد العناية البالغة بما يأتي بعده، وهو الدعوة إلى التقوى التي تعد جوهر استقامة الأفراد والمجتمعات، وهذا التوجيه يكتسب قوته من معاني النداء في العبارة (يَأَيُّهَا)، حيث يترجم ذلك الاهتمام والتأكيد والتنبيه بانتقاله الدقيق من الغموض في (أي) إلى الوضوح، ويعكس هذا النداء تعظيم المنادى وكذلك تعظيم المسؤولية التي يُطلب منهم الاعتناء بها، إضافةً إلى ذلك، يبرز الوصف بالإيمان كعنصر لتفعيل الأعماق النفسية وتحريك المشاعر، مما يجعل النفوس في حالة استعداد لقبول التوجيه الملهَم والالتزام به بشكل واعٍ ومؤثر[47]. إن تتقوا الله تُفلحوا في الدنيا والآخرة، وتدُم لكم النعم وتستقيم أحوالكم، وتظلّ عاقبتكم حسنى بنصر الله وعونه[48]؛ توضيح أن الفرقان، الذي يهدي إلى الحق ويكفر السيئات ويغفر الذنوب، لا يتحقق إلا بتحقق شرطه وهو الالتزام بالتقوى؛ إذ إنه قائم عليه، وهذا يؤكد أنها سنة إلهية ثابتة لا تتغير.

التذكير بالاسم الجليل يهدف إلى غرس المهابة وتعزيز التعظيم في قلوب المؤمنين، إضافة إلى إضفاء الأنس والطمأنينة عند سماعه، يعكس أسلوب النداء عظمة المقام الذي ينبغي مراعاته، مع الإشارة إلى العطاء الكبير الذي وعد الله به من يتقيه، بدءًا من الفرقان الذي يهدي القلوب إلى الحق ويزيل الالتباس، مرورًا بمحو الخطايا وغفران الذنوب، وصولا إلى تعزيز الأمل بالفضل العظيم الذي لا حد له.

اختير لفظ (يجعل)؛ لأنه يشمل كل الأفعال، فهو أوسع من (فعل)، و(صنع)، وغيرها، فالجعل في اللغة يحمل معاني التهيئة، التضمين، التبعية، وخلق شيء من شيء آخر وتكوينه منه[49]، ويشير النص إلى أن النصر والنجاة والهداية والتوفيق والنور الذي منحهم الله كان نتيجة لالتزامهم بالتقوى وأوامر الله، فاختيار كلمة (يجعل) في سياق الآية يتناسب مع أسلوب الشرط ومعنى الآية بدقة، بخلاف ألفاظ أخرى ك: (خلق)، أو (صنع)؛ التي لا تعبر بذات الوضوح عن المعنى المقصود، كما أشار أبو السعود إلى ذلك[50].

تُظهر الآية تقديم الجار والمجرور (لكم) على المفعول به (فرقانًا)؛ لإبراز معنى الحصر والقصر، حيث يُفهم أن الفرقان مخصص لكم أيها المؤمنون دون سواكم، وهذا التقديم يحمل دلالة على الاهتمام بعنايتكم ورفعة مكانتكم، وأيضًا يلمّح إلى الواقع المقابل للكافرين الذين يُحرمون من هذه النعمة، مما يبرز الفرق الواضح بين المؤمنين وغيرهم.

ويُظهر هذا التقديم أيضًا التعجيل بالبشرى والفرح بالتوفيق والنصر الذي يفيض به الله تعالى، ويُبرز الإشارة إلى ما يجلبه الفرقان من نفع وخير وهداية وامتداد للبركة وسرعة في تحقيق الوعود والأهداف، يقول ابن عاشور: "قد أشعر قوله (لكم) أنّ الفرقان شيء نافع لهم"[51].

لفظ (فرقانا) في التعبير القرآني يبرز دلالة أوسع مقارنة بلفظ (نصرا)، فهو لا يقتصر على تحقيق النصر فقط، بل يشمل معنى إضافيًا، مما يعكس عمق الفصاحة والبلاغة القرآنية، قال ابن عاشور: ولعل اختياره هنا لقصد شموله

أثر التعبير القرآني لفظ (فرقانا) على لفظ (نصرا): وذلك ما يصلح للمقام من معانيه، فقد فسر بالنصر وبالمخرج وبالغلبة، وبالعزة وبالتمييز بينهم وبين الكفار في الأحوال التي يستحب فيها التمايز في أحوال الدنيا الظاهرة، كما يشمل أحوال الدنيا القلبية المستترة، أي أحوال النفس من الهداية، والمعرفة، والرضاء وانشراح القلب، وإزالة الحقد والغل والحسد بينهم، والمكر والخداع وذميم الأخلاق[52]، كما يتناول أحوال الآخرة، مما يميز بين النعيم الدائم والثواب الجزيل الذي يناله أهل الإيمان، وبين العذاب الشديد والسخط العظيم الذي يصيب أهل الكفر[53]، يدل عمومه أيضًا على أن من أسماء القرآن الفرقان، لأنه يميز بين الحق والباطل.

العبارة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾؛ تعد من أبرز الأساليب البلاغية التي تجمع بين التنبيه والتقدير، حيث تُستخدم أداة النداء (يا) للفت انتباه المخاطبين وإبراز أهمية الرسالة الموجهة لهم، أما وصفهم بلفظ (الذين آمنوا)، فيمنح الخطاب خصوصية تميزهم بهويتهم الإيمانية، مما يعزز لديهم شعورًا قويًا بالمسؤولية تجاه هذا الانتماء. هذا الأسلوب البلاغي لا يكتفي بإيقاظ القلوب وجذب الانتباه، بل يعمل على تشكيل علاقة مميزة بين المخاطِب والمخاطَب، مما يمهد الأرضية النفسية لاستقبال التوجيهات الإلهية بحفاوة واستعداد تام.

تتجلى بلاغة الآية بوضوح من خلال البناء الشرطي الذي يبدأ بـ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾؛ حيث يرتبط الشرط بنتائج سامية متعددة تحمل في طياتها وعودًا مؤثرة: (يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا)، (وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ)، (وَيَغْفِرْ لَكُمْ)، فهذا الترتيب يخلق دافعًا قويًا يحث على التقوى من خلال توضيح المكاسب الإيمانية التي تترتب عليها بأسلوب متناغم يترك أثرًا عميقًا على القارئ. وتختتم الآية بعبارة ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾، التي تفتح آفاقًا أوسع لدى المتلقي، مؤكدة شمولية فضل الله ورحمته، هذه النهاية تعزز التأثير الروحي والإيماني؛ إذ تجمع بين طمأنينة النفس وتحفيزها، مما يجعل الرسالة أعمق وأشد تأثيرًا.

سلّط الله عز وجل الضوء على أهمية التقوى للمؤمنين، الذين يُخاطبون في هذه الآية، مبيّنًا عظيم ثمارها وفوائدها البارزة. ذكّر سبحانه بأنها الأساس الذي ينطلق منه كل خير، وأوضح أن أحد أعظم نتائجها هو النور الإلهي الذي يفيض به على قلب المؤمن، مما يمنحه القدرة على التفريق بين الحق والباطل، وبين الهداية والضلال، ويجعل لديه بصيرة نافذة في مواجهة تحديات الحياة.

6- النداء للنصح والإرشاد:

يقول الله تبارك وتعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [سورة الأنفال: 45].

لما كان النداء وسيلة لدعوة المخاطب وإثارة انتباهه، فإن الغاية في هذه الحالة هي استحضار القلوب وجذب النفوس لتحقيق الحضور الذهني والتفاعل، واستخدام أداة النداء (يا) التي تفيد البعيد في الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، قد يكون له وجهان من التّفسير، الأوّل يتمثل في الإشارة إلى احتمال غفلة المؤمنين عن الذكر والإقبال على الله، فيُستخدم النداء بصفة البعيد لتنزيل من قد سهى أو غفل منزلة مَن هو بعيد ولو كانوا قريبين، وذلك للتحفيز على التركيز والاهتمام بما يقوله الخطاب الإلهي بعد النداء. والثاني يعكس أهمية ما سيأتي بعده، حيث تشير

صيغة البعد إلى ضخامة المعنى والمكانة المتعلقة بالنيات وذكر الله كثيرًا، وإن نداء الله للمؤمنين يحمل دلالة عميقة تدعو إلى انتباه خاص، حيث يستحضر المؤمنين إلى حالة من الوعي واليقظة، حتى وإن كانوا في الأصل قريبين من الذكر والطاعة، ويبرز ذلك كوسيلة للتأكيد البليغ، وفيه إشارة إلى عظمة الرسالة التي يحملها الخطاب، مما يجعل المؤمنين أكثر استعداداً لاستقبال مضامينه بالشكل الذي يليق بالنداء الإلهي ومقامه.

فيقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ عندما يُستخدم لفظ (أيّ) كوسيلة لنداء المعرَّف بـ(أل)، فإنه يُضفي تمهيدًا للتأكيد، مما يجعل نداء المنادى وكأنه تكرار لاسمه تعزيزًا للمعنى، ويهدف النداء في هذا السياق إلى تحفيز المؤمنين على القتال وتشجيعهم على الثبات أثناء المواجهة. كما أن استخدام أسلوب النداء المتكرر يعكس الاهتمام الكبير بمخاطبتهم بشكل مباشر وفعّال لتعزيز الروح المعنوية لديهم[54]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ إذا واجهتكم مجموعة من الكفار، فحاربوا بإصرار دون تراجع.

عندما اقترن التنبيه بالنداء الذي يحمل معنى دعوة المدعو للإقبال، جاء ذلك تعزيزًا للنداء وتأكيدًا، الشيب في النصر يرتبط بالقلب، حيث يشكّل الاهتمام بالنبات ومضمونه أحد أهم أسباب النجاح؛ إذ يمثل النبات قوة معنوية تدعم الأمل وتنبذ اليأس، والآيات تبقى نافعة في جميع الأعمال الإنسانية، كونها وسيلة للإنجاز والنجاح.

يمتاز أسلوب النداء في كتاب الله بخصوصية بديعة تتمثل في كثرة استخدامه مقارنة بأساليب أخرى، وذلك لما يحمله من عمق في التأكيد وقوة في الإبلاغ، مما يتطلب انتباه القلب والبصيرة، والنداء في القرآن ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو دعوة محفزة تسلط الضوء على أوامر الله ونواهيه، عطاياه ووعيده، وأخبار الأمم الغابرة وما وقع عليها من مجريات؛ إذ إن هذه الأمور تحمل أهمية بالغة، وهي بمثابة أحداث وقضايا ضخمة يجب أن تُدرك بوعي ويقظة تامة، وفي سياق مواجهة المؤمنين للأعداء، عندما اشتدت عليهم الظروف وأصبحت مواجهة الأعداد الكبيرة عبئًا شاقًا، جاء التخفيف الإلهي رحمة بهم، فقد أُوجِب عليهم أن يثبت الواحد منهم أمام اثنين فقط من أعدائهم بدلًا من عشرة كما كان الحال سابقًا، وهذا تخفيف ليس دليل ضعف، بل تعبير عن رحمة الله بلطفه ورعايته لعباده، والله مع الصابرين، يدعمهم بتأييده ونصره، تأكيدًا على أنهم منصورون لا محالة؛ لأن من ساندهم الله لا يُهزم أبدًا.

يتجلى التميز البلاغي في أسلوب الخطاب القرآني من خلال افتتاحيات تحمل صياغات نداء ذات تأثير عميق وفعّال، مثل: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾؛ حيث تعكس أداة النداء (يا) بعدًا بلاغيًا رفيعًا يستهدف تحفيز النفوس وتنبيه الهمم، بينما يُبرز المنادى (الذين آمنوا)، تحديدًا واضحًا لهوية المخاطبين؛ ممّا يرسّخ فيهم شعورًا قويًا بالمسؤولية ويهيّئهم للاستجابة الفورية. هذا الأسلوب لا يقتصر على جذب الانتباه فقط، بل يتوغل إلى أعماق الشعور الإنساني ليُفعّل مشاعر الألفة والاتصال بين المرسل والمتلقي، ممهّدًا الطريق لقبول التوجيهات الإلهية التي تلي الخطاب، مع تحقيق حالة من الانفتاح النفسي والروحي المقرون بالطمأنينة والاستقرار، وتتميز البنية البلاغية للآيات الكريمة بالتنسيق المحكم بين عناصر التوجيه المختلفة، كما يظهر في قوله: ﴿**فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا**﴾، ويتم تقديم هذه الوصايا بأسلوب تدريجي يمزج بين البعد العسكري الذي يحث على الثبات وبين البعد الروحي المرتبط بالذكر، هذا التناسق لا يُجسّد فقط انسجامًا على مستوى اللغة، لكنه يعكس أيضًا توازنًا متقنًا بين الجوانب المادية والمعنوية

للحياة الإيمانية، ويتلو ذلك عبارة (لعلكم تفلحون)، التي تُضفي بعدًا تحفيزيًا قويًا؛ حيث يُطرح الفلاح كغاية نهائية تُرتبط بما سبق من توجهات وتوصيات دينية؛ مما يبرز قدرة النص على الجمع بين الحث المباشر والترغيب المعنوي في تناغم بلاغي مُتقن. هذا التنسيق يُضيف قوة استثنائية للنص تتجاوز الحدود النفسية والروحية، مُلهمةً المؤمنين للسير بإيمان وإرادة نحو تحقيق التوجيهات الإلهية بكل عزيمة راسخة، وبذلك يصبح النص مُوحيًا بحكمة عميقة وجاذبية مستمرة تدفع المتلقين للاستجابة واستيعاب الرسالة الإلهية بوعي وتأمل مؤثرين، وجّههم نحو طريق العزة وأساليب النصر، من خلال الثبات أمام الأعداء والصبر أثناء المواجهة، مع تذكّر عظمة الله وقوته التي لا تُغلب .وحثّهم على تعزيز الروح بقوة ذكر الله لتكون سندًا لهم في الصمود[55]:

الثبات هنا يُعبِّر عن الصبر، والذكر يتمثل في الدعاء، بينما هناك تفسير ثالث رواه مجاهد يربط الصبر في هذه الآية بالصيام، بناءً على هذا الفهم، سُمِّي شهر رمضان بـ: (شهر الصبر)؛ ممّا يوضح العلاقة العميقة بين الصوم والصلاة في هذه الآية، فالصيام يسهم في تهذيب النفس وكبح الشهوات والزهد في متاع الدنيا، في حين أن الصلاة تُعين على البُعد عن الفحشاء والمنكر، وتُعمِل فيها القلوب خشوعًا، ومن خلالها تُتلى آيات القرآن التي تُذكّر المؤمن بالآخرة، والله وحده أعلم بحقيقة الأمور.

7- النداء للتشجيع:

قال تبارك وتعالى في محكم التنزيل من سورة الأنفال: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ**﴾ [سورة الأنفال: 65].

قوله تعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾ [سورة الأنفال: 64]، ابتداء السورة بتوجيه الخطاب إلى الرسول الكريم محمّلا بتعليمات وأوامر عظيمة، كان تمهيدًا ييسر قبول هذه الأوامر عبر استحضار قوة صنع الله وتذكير بعنايته الخاصة برسوله والمؤمنين، كما أبرزت الآيات السابقة أن النجاح والخير مرتبطان جوهريًا بطاعة الله ورسوله، وصولاً إلى هذه الآية، نجد أنها تلخص كل ما سبق وتوجه الكلام بشكل مباشر وصريح إلى النبي الكريم.

في تحليل الجملة القرآنية التي تبدأ بالنداء (يا أيها)، يظهر بحرٌ غنيٌ في التنبيه خاص بمزيد الاهتمام بالمضمون المطروح، هذا الاستخدام يعكس بلاغة القرآن في تعزيز العلاقة بين النص والمتلقي، حيث يتم لفت الانتباه إلى المعنى بطريقة تدفع المخاطب للتأمل بعمق، النداء هنا، إذا أخذنا بأنه يعبر عن نداء البعيد وفق ما يراه غالبية النحويين، فإنه يحمل في طياته إشارات دلالية تشير إلى عظمة الرسالة وقيمتها الكامنة في تهيئة القارئ لقبول المعاني المرادة بصورة أكثر تأثيرًا[56]، واستخدام أداة النداء (يا) عند مخاطبة القريب يحمل دلالات بيانية تستحق التأمل والتدبر. وفي سياق نداء الله تعالى للمؤمنين، لا يمكن تصوره إلا بمنزلة القرب والرحمة، مما يعكس العلاقة الوثيقة بين الله وعباده المؤمنين.

منزلة النداء البعيد تحمل دلالات تنبيهية جليّة، هدفها أنْ تلفت انتباه السامعين، وأن تبعدهم عن الغفلة، فهي واحدة من مظاهر التوكيد اللغوي التي تضفي على الخطاب قوة وتعميقًا لمعناه، وفي استخدام النبي لهذا الحرف في خطابه، يكمن تعزيز لمكانته ورفع قدره، إلى جانب الإعلاء من قدر السامع، أما استعمال كلمة (أي) في السياق، فقد أشار العلماء إلى أنها تُستخدم في مواضع محددة، من بينها كونها أداة تربط بين المنادى المعرف بأل وبين مضمون الكلام. ومن هنا يبرز شكل جديد من التوكيد يظهر عبر تكرار ذكر المنادى مرتين؛ مرة على أنه المنادى الأساسي، ومرة أخرى عبر وصف أو بدل يتبع كلمة (يا أيها)، كما يظهر نوع آخر من التوكيد في هذه العبارة المتمثل في وجود حرف (الهاء)، الذي يُستخدم للتنبيه، هذه الهاء تؤدّي دورًا إضافيًا في التأكيد على المنادى، حيث إنها تسلط الضوء بشكل أكبر على المقصود بالنداء وتُبرز أهمية الرسالة التي يحملها الخطاب[57].

التعريف بالنبي يدل على العهد، فلا يتجه الذهن إلا للنبي، وذكره بصفة النبوة يبرز ارتباط الحكم بالدين[58]، تُظهر مكانة النبي التشريفية أن الله يكفي الأمة بسببه[59]، زفي استخدام وصف النبوة بدلاً من الرسالة، نجد ما يعكس معاني السمو والرفعة التي تحملها كلمة (نبو) بما تتضمنه من إشارات إلى العلو والارتفاع، وهذا المعنى يظهر جليا في الآيات والنداءات القرآنية التي تصف النبي بصفة النبوة، حيث تسلط الضوء عليه كقائد وقدوة للمؤمنين، على العكس من ذلك، عندما يُنادى بصفة الرسالة، يأتي التركيز على الجانب الوظيفي الذي يؤديه بوصفه رسولًا مكلفا بمهمة إيصال الوحي.

عرف الطرفان في قوله تعالى: ﴿حَسْبُكَ اللهُ﴾ لتكون الجملة مستقيمة في معناها وتركيبها النحوي، حيث المقدم يُعتبر مسندًا إليه والمؤخر مسندًا، وهو ما يقبله علماء النحو ضمن إطار الإعراب المكيس، ومع ذلك، فإن الالتزام بتسلسل الكلمات في النظم يدفعنا إلى اعتبار الجملة بالشكل التالي: (أسرتموهم في بدر، لا تأسوا على ما أخذ منكم من الفداء)، فإذا كان الله تعالى يعلم وجود الخير والإيمان في قلوبكم، فإنه سيعطيكم خيرًا وأفضل مما أخذ منكم من المال، وسيتجاوز عن كفركم السابق وعن عدائكم للنبي، فالله غفارٌ للذنوب لعباده إذا أقبلوا إليه بالتوبة، وهو رحيم بهم وعطوف على عباده المستغفرين[60].

8- النداء المراد بهالترغيب والمواساة:

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة الأنفال: 70].

فُصِلَ قَولُ اللَّهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ الفقرة تبدو وكأنها تحليل لغوي أو تفسير لمحتوى ديني متعلق بآيات ترشد النبي في التعامل مع الأسرى بعد معركة بدر، والنص يشير إلى أن الآية جاءت بمثابة إجابة عن سؤال محتمل حول الأسرى، مع التركيز على الموازنة بين أحكام القتال وأوضاع الأسرى وظروفهم الداخلية. الهدف كان معالجة أمر يتعلق بسرائر بعض الأسرى، في سياق يتجاوز مجرد التحريض على قتال المشركين ليشمل تبعات القتال وملابساته[61]، يكشف هذا النداء بصيغته التي تضمنت العديد من عناصر التأكيد عن دعوة الله لرسوله الكريم ﷺ، لتحمل مسؤوليات عظيمة ذات أهمية بالغة بشكل عام، وبخصوص أسرى بدر بشكل خاص،

ولا شك أن هذه القضية تمس أعماق النفوس وتعكس عظمة وعد الله لمن يحمل الخير في قلبه، إن الموضوع المطروح هنا يمثل قضية خطيرة وعظيمة تتطلب الفهم العميق والتأمل الجاد.

اختصّ الخطاب في قول الله سبحانه وتعالى بـ: (يا) دون بقية أحرف النداء، لأنّها أكثر وقعًا وأقوى تأثيرًا، ولا يُنادى اسم الله إلا بهذا الحرف تحديدًا، حيث لا يُتصوّر عند الحذف أن يُستخدم غيره، والسبب يعود إلى أصل استخدام (يا)، فهي مخصّصة في الأصل لنداء البعيد، ونداء الله يحمل معنى التعظيم والتفخيم الذي يلائم هذا الحرف بشكل خاص.

عند نزول هذا الخطاب، من المعروف أنه لم يكن هناك أي نبي على قيد الحياة في الأرض حينها سوى النبي محمد، وهذا القول يتوافق مع كلا الوجهين في المعنى والترابط.

الناظر في الربع الأخير من سورة الأنفال يجد تكرار النّداء بـ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ**﴾، ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ**﴾، ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ**﴾؛ كلها في سياق الحديث عن مواجهة الرسول للمشركين، وما تحمله هذه المواجهة من صعوبات يحتاج النبي فيها إلى رفع روحه المعنوية بكفاية الله له في مواجهة المشركين، وهذه الكفاية تجعله على يقين بنصر الله؛ لأن الله كافيه؛ لذلك أراد أن يشرف المؤمنين بنيل شرف النصر بتحريضهم على قتال المشركين، وذلك يرفع روحهم المعنوية؛ بأن الإيمان يجعل الواحد منهم بعشرة من الكفار، وكان فضل الله على الرسول والمؤمنين ظاهرا بأن هزم المشركون في بدر، فقتل منهم سبعون، وأسر منهم سبعون فكان هذا النداء الأخير نداء المنتصر. حيث قال اللهُ لَهُ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ**﴾ قول ترحم وتعطف عليهم لترغيبهم في الإسلام، وكل ذلك ولفظ النبوة تاج على رأسه يجعله عالي القدر عالي المكانة، وفيه بشارة بنصره ومن معه من المؤمنين؛ لأن النبوة تعني العلو والارتفاع. وهذا ما حققه الله لرسوله في غزوة بدر تعالى بإبعادهم أنفسهم عن الإيمان به وبرسوله، وبما اختاروا لأنفسهم الكون مع أعدائه دون الكون مع أولياته[62]. وفيه إشارة بأن سيدنا محمدًا هو المبلغ عن ربه. وفي هذا إشارة إلى إعلان نبوته من الله فهو النبي آمنتم به أم لم تؤمنوا.

فعَلُ الْأَمْرِ قُل مِن قَولِ اللَّهِ ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ**﴾ جار على أصله من إرادة طلب الفعل على وجه الإلزام، لكون الأمر صادرا من الله الله إلى نبيه المأمور أصالة بالبلاغ عنه سبحانه. وفيه إشارة إلى أن أصل بلاغ الدعوة بالقول: لأنه يشتمل على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وما يأتي بعد ذلك من وسائل الدعوة فهو تابع له.

في قولِ الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ**﴾ استعارَةً: حيثُ شُبِّهَ الأسرَى الذينَ هُم في ولاقِ المسلمينَ واستيلائِهم بالشَّيءِ الّذي في أَيديهِم. وهُم قابِضونَ عليهِ[63]، على طريقةِ الاستعارةِ التَّصريحيَّةِ، وفي ذَلكَ مِن بلاغةِ التَّصويرِ وإبرازِ المعاني في قالب المحسوسِ ما يحمله مُستَقِرًّا في النَّفسِ.

في قوله تعالى: ﴿**قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ**﴾ التعبير بـ (من) يفيد العموم والشمول وعدم الاختصاص لتصدق على كل الأسرى الذين وقعوا في قبضة يد المسلمين بخلاف (الذي) لرسله وأنبيائه نداء من الخالق إلى المخلوقين، فحري أن يكون بأداة النداء للبعيد، وفي التعبير بأداة النداء للبعيد نكات: أولاها: بعد ما بين الخالق

والمخلوق من المكانة، ثانيها: أَنه بَدَاءٌ مِنَ الخَالِقِ سُبحانَهُ. وهو مقتض أعلى العلو وأبعده، ثالثها: أنها تقيد التوكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوها معني به جدا.

جاء النداء بـ: (يا أيها) في قولِ اللهِ: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ**﴾، وفي ذلك ضَرْبٌ من تقوية النداء. وَوَجهُ ذلك: أنّ (أي) لا يفهم المراد بها إلا باسم بعدها يزيل عمومها، وفي هذا انتقال من الإبهام إلى الإيضاح والبيان، وذلك ضرب من ضروب التوكيد.

وفي اقتران (أي) بـ (ها) التنبيه: زيادة في التوكيد؛ إذ النداء في الأصل يُراد به التنبيه. فاجتمع في هذا النداء الخاص تنبيهان إيماء إلى عظمة مضمونه وكبير أهميته.

من طرائق القرآن الكريم في نداء النبي نداء النَّبِيّ أن يُنادى بالوصف لا بالاسم، فلم يرد في النظم القرآني قط (يا مُحَمَّدٌ). وإنما يرد: (يا أيها الرسول... ويا أيها النبيّ)، وذلك لبيان رفعة قدر النبي عند ربه سبحانه[64]، يتضمن النص أيضًا توجيهًا لتعليم الناس كيفية التحلي بالأدب عند مناداة الرسول. فقد قال الله تعالى: ﴿**لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًاۚ**﴾ [سورة النّور: 63]، كما أنه يشير إلى أهمية الالتزام بأوامر التشريع وتلقيها بصدر رحب، قال تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ**﴾ [سورة الحجرات: 01].

في الآية الكريمة التي يخاطب فيها الله سبحانه وتعالى النبي قائلاً: (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى)؛ إذ تتجلى عظمة مقام النبوة ودورها السامي الذي يتجاوز مجرد إيصال الرسالة، فاختيار لفظ (النبي) في هذا السياق يحمل بعدًا عميقًا؛ إذ يشير إلى المنزلة الرفيعة التي خصَّ الله بها نبيه الكريم، واستخدام هذا الوصف يسلط الضوء على حقيقة أن النبوة منحة إلهية عظيمة، فهي ليست مجرد دور تكليفي، بل اختيار رباني دقيق يشير إلى تأهيل النبي ليكون منارة للهداية والتوجيه، كما أن العلاقة بين الوحي والنبوة في هذا السياق تهدف إلى تعزيز القبول والتلقي من النبي كونه مصدرًا للمعاني الجليلة التي أراد الله إيصالها لعباده. فاختيار الله للنبي ليكون حامل هذه الأمانة الإلهية يُشجِّع على تلقي المعاني التي ينقلها بكل ثقة ويقين، وتطوي هذه الإشارة في باطنها دعوة ضمنية للاستجابة لدعوة النبي، واستشعار أنه موصّل للخطاب الإلهي بكل دقة وأمانة[65]، يُزكي أمنه مع رفع مقداره وإتمام أنواره.

من الجدير بالذكر أن استخدام النبوة يبرز عند تناول الأحداث التي ترتبط بالسلوك النموذجي والاقتداء العملي، أما في سياق التشريع والأحكام، فيكون من الأجدر الإشارة إلى الرسالة لتحقيق الدقة والارتباط بالمضمون.

وعليه؛ فاستخدام لفظ النبوة في هذا الموضع يشير إلى وضع حد فاصل في العلاقات بين النبي والمشركين، ليتركز التعامل معه على أساس منزلته النبوية التي وهبها الله له بواسطة الوحي الشريف الذي أكرمه به، فالقرآن هنا يسعى لتعزيز مكانته؛ مثل: (محمد النبي) بدلاً من أن يُنظر إليه فقط باعتباره (محمد القرشي).

في النص المشار إليه، يبرز استخدام الوصف المعرف بـ: (أل) كأداة للإشارة إلى استغراق كامل خصائص وصف النبوة، مما يوضّح اكتمال صفات النبي وشموليته في هذا السياق. لذلك، تنوعت الآراء حول دلالة (اللام) في عبارة (التي) الواردة في النّصّ، والبعض رأى أنّ (اللام) هنا تفيد العهد العلمي.

الخاتمة:

تتوصل هذه الورقة البحثية في ختامها إلى مجموعة من النتائج والتوصيات المهمة، والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

• علم المعاني يُعَدّ عنصرًا أساسيًا في تحقيق التوافق بين الكلمات والسياق، حيث يُسهِم في تبسيط النصوص وتعميق تأثيرها، وهذه الأهمية تتجلى بوضوح في الخطاب القرآني الذي يتميز بتفاصيل دقيقة وقوة لغوية استثنائية، فمن بين الأساليب البلاغية البارزة، يأتي أسلوب النداء الذي يمتلك قدرة فريدة على لفت الانتباه وترك انطباع قوي في النفوس، حيث يُستخدم هذا الأسلوب لتوجيه الخطاب، سواء كان موجهًا للعاقل أو غير العاقل، ويتنوع في أغراضه البلاغية ليشمل: التحذير، التوجيه، التشجيع، وحتى التوبيخ.

• أدوات النداء؛ مثل: (يا)، و(أي)، تتميز بتعدد استخداماتها بما يلائم سياق الخطاب، سواء كان النداء موجَّهًا لشخص قريب أو بعيد، كما تُستخدم لتحقيق أهداف بلاغية متنوعة تشمل التعظيم، التعبير عن التحسر، أو إبراز التخصيص.

• النداء في القرآن الكريم يظهر بأسلوب غني ومتنوع، مستهدفًا مجموعات مختلفة تشمل الأنبياء، المؤمنين، وأطرافًا أخرى من الكون، وهذا التنوع يعبر عن أهداف تربوية وعقدية؛ مثل: الدعوة إلى الالتزام بالطاعة وتحذير الناس من عواقب العصيان.

• يتشكل المعنى البلاغي للنداء وفقًا للسياق النصي والظروف المحيطة بأسباب النزول، وهو ما يبدو واضحًا في سورة الأنفال التي جسّدت العلاقة بين نداء المؤمنين ومواقف الجهاد والصمود أمام التحديات.

على الرغم من أن النداء والدعاء قد يبدو أنهما يشتركان في المعنى، إلا أن لكل منهما طابعًا يميزه، يتميز النداء باستخدام أدوات خاصة وصوت عال لإبراز الغاية من ورائه، بينما يمتد الدعاء ليشمل التعبير عن الحاجات سواء بالسر أو الجهر، مما يعكس أوجهًا مختلفة للتواصل الروحي والوجداني.

التوصيات:

• أهمية التبحر في دراسة أساليب النداء المستخدمة في السور المكية والمدنية، مع التركيز على تحليل تأثير السياقات التاريخية والظروف الزمنية على طبيعة المخاطَبين.

• الاعتماد على تقنيات تحليلية متقدمة تشمل الحقول الدلالية والإحصاءات اللغوية لدراسة مدى انتشار أدوات النداء وفهم ارتباطها بالمقاصد التربوية والدينية.

المصادر والمراجع:

1/ ابن باديس عبد الحميد، (2009)، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الرشيد، الجزائر.

2/ ابن عاشور محمد الطاهر، (1984)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس.

3/ ابن عطية المحاربي عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، (2001)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1).

4/ ابن فارس أبو الحسن أحمد، (1979)، مقاييس اللغة، (تر) عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر.

5/ ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، (2000)، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، لبنان.

6/ ابن منظور محمد بن مكرم، (1956)، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.

7/ ابن هشام جمال الدين، (2012)، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مكتبة الرشد، المملكة السعودية، ط3.

8/ ابن يعقوب المغربي أبو العباس أحمد بن محمد، (د–ت)، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر.

9/ ابن يعيش يعيش بن علي، (د، ت)، شرح المفصل، علم الكتب، بيروت.

10/ أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (د–ت)، إرشاد العقل السليم، دار الإحياء، لبنان.

11/ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (1993)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان.

12/ أبو زهرة محمد، (د–ت)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي (ط1).

13/ الأصفهاني الراغب، (د–ت)، المفردات في غريب القرآن، (تح) محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان.

14/ الألوسي أبو الفضل شهاب الدين محمود، (1994)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1).

15/ الأوسي قيس إسماعيل، (1988)، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

16/ البقاعي برهان الدين، (د–ت)، نظم الدرر، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، (مج8).

17/ حسن عباس، (1964)، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، (ط 05).

18/ الحميدي محمد بن أبي نصر، (2004)، تفسير غريب ما في الصحيحين، دار الكتب العلمية، لبنان.

19/ الزركشي بدر الدين، (1957)، البرهان في علوم القرآن، (تح) محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1.

20/ الزمخشري محمود جار الله، (1947)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

21/ السكاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد، (1937)، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط1).

22/ سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (1988)، الكتاب، (تح) عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

23/ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، (1974م)، الإتقان في علوم القرآن، (تح) محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

24/ الشعراوي محمد متولي، (د–ت)، تفسير الشعراوي، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، مصر، (ط1).

25/ الصّابوني محمد علي، (1997)، صفوة التفاسير، دار الصابوني، (ط1).

26/ طبانة بدوي، (1977)، معجم البلاغة العربية، منشورات جامعة طرابلس، (ط01).

27/ الطبري محمد بن جرير، (د–ت)، جامع التفاسير، المكتبة العلمية، لبنان.

28/ القزويني الخطيب، (1983)، الإيضاح في علم البلاغة، (تح) محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، (ط 05).

29/ القزويني الخطيب، (د–ت)، التلخيص في علوم البلاغة، (شر) عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

30/ محمد علي الفاروقي التهانوي، (1996)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (تح) علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

الهوامش والإحالات:

[1] الخطيب القزويني، (1983)، الإيضاح في علم البلاغة، (تح) محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، (ط 05)، (ج 01)، ص 84.

[2] يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، (1937)، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ط 01)، ص 77.

[3] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (1974م)، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ، (تح) محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ج 3)، ص 256.

[4] محمد بن مكرم بن منظور، (1956)، لسان العرب، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، مادة (ن، د، ى)، (ج 15)، ص 313-316.

[5] أبو الحسن أحمد بن فارس، (1979)، مقاييس اللغة، (تر) عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر، مادة ندى: (ج 5)، ص 411.

[6] الراغب الأصفهاني، (د–ت)، المفردات في غريب القرآن، (تح) محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ص 487.

[7] يعيش بن علي بن يعيش، (د، ت)، شرح المفصل، علم الكتب، بيروت، (ج 08)، ص 120.

[8] ينظر: عباس حسن، (1964)، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، (ط 05)، ص 1-4.

[9] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (مج01)، ص 136.

[10] سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، (1988)، الكتاب، (تح) عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (مج 02)، ص 229.

[11] بدوي طبانة، (1977)، معجم البلاغة العربية، منشورات جامعة طرابلس، (ط01)، (مج 02)، ص 871.

[12] ينظر: الخطيب القزويني، (د–ت)، التلخيص في علوم البلاغة، (شر) عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 90.

[13] ابن يعيش، شرح المفصل، (ج01)، ص 361.

[14] قيس إسماعيل الأوسي، (1988)، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص 277.

[15] بدر الدين الزركشي، (1957)، البرهان في علوم القرآن، (تح) محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (ط1)، (ج 02)، ص 415.

[16] أبو يعقوب المغربي، (د–ت)، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر، (ج02)، ص 334.

[17] ينظر: السيوطي، الإتقان، (ج 03)، ص 272.

[18] محمد علي الفاروقي التهانوي، (1996)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (تح) علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، (ج 01)، ص 115.

[19] بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، (ج 02)، ص 871.

[20] محمود جار الله الزمخشري، (1947)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (ج 01)، ص 42-40.

[21] عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، (2001)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط2)، ص 496.

[22] المصدر نفسه، ص 496.

[23] محمد بن أبي نصر الحميدي، (2004)، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص 266، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 266، والراغب الأصفهاني، (د–ت)، المفردات في غريب القرآن، مادة (ح ي ز)، ص135.

[24] أبو السعود، (د–ت)، إرشاد العقل السليم، دار الإحياء، لبنان، (مج 4)، ص 12.

[25] محمد أبو زهرة، (د–ت)، زهرة التفاسير، (ط1)، دار الفكر العربي، (مج 6)، ص3084.

[26] الراغب، المفردات، ص 425.

[27] ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (ج 3)، ص 383.

[28] محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج 6)، ص 3084.

[29] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل المعروف بابن كثير، (2000)، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، لبنان، (مج 02)، ص 273.

[30] أبو حيان، (1993)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، (مج 03)، ص 208.

[31] محمد الطاهر بن عاشور، (1984)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، مج9، ص276

[32] المصدر نفسه، مج9، ص283.

[33] أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي، (1994)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1)، (مج 02)، ص 255.

[34] محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج 6)، ص 3093.

[35] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج 9)، ص 303.

[36] المصدر نفسه، (مج 10)، ص 56.

[37] المصدر نفسه، (ج 10)، ص 65.

[38] الألوسي، روح المعاني، (ج 5)، من 226.

[39] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (مج 05)، ص 126.

[40] المصدر نفسه، (مج 10)، ص 20.

[41] المصدر نفسه، (مج 10)، ص 321.

[42] المصدر نفسه، (مج 10)، ص 322.

[43] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (مج 4)، ص 15، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (مج9)، ص326.

[44] الألوسي، روح المعاني، (ج06)، 141.

[45] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (مج5)، ص 325.

[46] المصدر نفسه، (مج5)، ص 325.

[47] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (مج 4)، ص 15.

[48] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (مج 9)، ص 325.

[49] الراغب الأصفهاني، المفردات، ص196.

[50] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (مج4)، ص 18.

[51] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (مج 9)، ص 326.

[52] المصدر نفسه، (مج 9)، ص 325.

[53] محمد متولي الشعراوي، (د–ت)، تفسير الشعراوي، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، مصر، (ط1)، (مج 8)، ص 4675.

[54] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (مج3)، ص111.

[55] محمد علي الصّابوني، (1997)، صفوة التفاسير، دار الصابوني، (ط1)، (ج01)، ص 492.

[56] ابن هشام، (2012)، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مكتبة الرشد، المملكة السعودية، (ط3)، (مج2)، ص 429.

[57] ابن هشام، المغني اللبيب، (مج 2)، 402.

[58] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (مج 3)، 111.

[59] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (مج 10)، ص 65.

[60] محمد بن جرير الطبري، (د–ت)، جامع التفاسير، المكتبة العلمية، لبنان، (مج 14)، ص 72.

[61] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (مج10)، ص 80.

[62] برهان الدين البقاعي، (د–ت)، نظم الدرر، دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، (مج8)، ص 333.

[63] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (مج 4)، ص 36. ابن عاشور: التحرير والتنوير، (مج 10)، ص 80.

[64] عبد الحميد بن باديس، (2009)، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، دار الرشيد، الجزائر، ص 371.

[65] البقاعي: نظم الدرر، (مج 8)، ص 333.